

الباب الثاني

الإطار النظري

يقدم هذا الباب بعض النظريات التي تتعلق بدراسة تحليل الخطاب، يبحث هذا الباب في الخطاب و تحليل الخطاب و المنظورات في تحليل الخطاب و نماذج في تحليل الخطاب و أسباب التزول لأنهم أشياء مهمة لفهم تحليل الخطاب.

٢.١. الخطاب

إن للخطاب معان كثيرة، ارتبط معنى الخطاب للعلوم المختلفة مثل السياسية، و الإجتماعية. اللغويون المحدثون يحاولون لتحديد تعريف الخطاب في علم اللغة. في علم اللغة نظريات كثيرة لتحديد تعريفه. مصطلح "الخطاب" في مجال علم اللغة متفرق بمصطلح النص بل بعض اللغويين يعتقد أن الخطاب متساو بالنص. أما معنى الخطاب في علم اللغة الحديثة مقدم كما يلي.

٢.١.١ مفهوم الخطاب

لغة من خَطَبَ، يقال خَاطَبَهُ، يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، وَالخُطْبَةُ من ذلك، وهي الكلام المَخْطُوبُ به. وَالخَطْبُ: الأمر يقع، وَإِنَّمَا يُسَمَّى بذلك لما يقع فيه من التَّخَاطُبِ والمُرَاجَعَةِ. وَفَصْلُ الخِطَابِ: أي خِطَابٌ لا يكون فيه اختصارٌ مُخَلٌّ ولا إسهابٌ مُمِلٌّ. وهو في الاصطلاح: الكلام بين اثنين بوساطة شفهيّة أو مكتوبة أو مرئية، والخِطَابُ: الرِّسَالَةُ، وهو ممَّا أقرّه مَجْمَعُ اللغة العربية بالقاهرة.^{١٢}

الخطاب (Discourse) لفظ مشتق من الأصل اللاتيني *Discoursus* أو *Discourere*، وتعني في اللاتينية يمتد من مكان إلى مكان آخر،^{١٣} وقد عرفه (Maharimin) اتصال الأفكار لسانا أو كتابا رسميا مرتب. و إذا تمسكنا هذا التعريف، فيحوز لنا أن نقول إن كل نص مكتوب مرتبا معقول فهو الخطاب، لذا يلزم في الخطاب عنصرين مهمين هما الاتحاد (*unity/cohesion*) و التماسك (*coherence*).^{١٤}

أما الخطاب عند Hatim و Mason هو الوسائل اللغوية الشفوية والمكتوبة التي بواسطتها يعبر المتخاطبون عن موقفهم العقائدي من نشاط اجتماعي—ثقافي.^{١٥} وقيل أن الخطاب السجل الكامل للغة عن الاتصال إما منطوق أو مكتوب. يجب في

^{١٢} الدكتور عبد القادر سلامي. تحليل الخطاب، مقدمة للقارئ العربي. ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٧. www.diwanalarab.com (diakses Januari 2011)

^{١٣} Alex Sobur. *Analisis Teks Media*. (Bandung: PT. Remaja Rosda Karya), cet. I, 9

^{١٤} Alex Sobur. نفس المرجع، ص: ١٠

^{١٥} باسل حاتم و ايان ميسون. الخطاب و المترجم. ترجمة الدكتور عمر فايز عطاري. جامعة الملك السعود. ١٩٩٨

الخطاب المنطوق أو المكتوب المعنون (*addressor*) و المرسل إليه (*addressee*). في الخطاب المنطوق، المعنون متكلم و المرسل إليه سامع وكذلك في الخطاب المكتوب، المعنون هو كاتب و المرسل إليه قارئ.^{١٦}

و جاء الخطاب عند (Oetomo) و (Kartomihardjo) في علم اللغة الحديث هو وحدة اللغة أكبر من الجملة.^{١٧} إذا تمسكنا بهذا التعريف فما الفرق بين الخطاب و النص؟ قال بعض اللغويين أن اعتماد الخطاب عمليا على المتكلم أو الكاتب: ماذا يتحدث أو يكتب، والسامع أو القارئ: ماذا يستمع أو يقرأ. للخطاب مع كونه آلة الاتصال أربعة أهداف أساسية في استعمال اللغة مثل تعابير أنفسهم والشرح والأدب والإقناع.^{١٨}

عند سارة ميلز الخطاب مقابل النص، فالخطاب هو التصور المجرد والنص هو التحقق الفعلي للتصور المجرد. إن الخطاب عندها أعم وأشمل من النص.^{١٩} كما في أدبيات النحو الوظيفي أن السبب في التفضيل بين النص و الخطاب هو أن مصطلح "الخطاب" أكثر من مصطلح "النص" بأن المقصود ليس مجرد سلسلة لفظية (عبارة أو مجموعة من العبارات) تحكمها قوانين الاتساق الداخلي (الصوتية والتركيبية والدلالية

^{١٦} Yoce Aliah Darma. Analisis Wacana Kritis.(Bandung: Yrama Widya, 2009), cet. I, 2

^{١٧} Mudjia Raharjo. Hermeneutika Gadamerian: Kuasa Bahasa dalam Wacana Politik Gus Dur. (Malang: UIN Malang Press, 2002), cet. I, 67

^{١٨} Alex Sobur. مرجع السابق، ١١.

^{١٩} محمد قوللا. في تحليل الخطاب. ٢٠٠٧. www.matarmatar.net (diakses Januari 2011)

الصرف) بل كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية
(بالمعنى الواسع).^{٢٠}

فالخلاصة أن الخطاب سلسلة الكلام و فيه توضيح عن شيء مترتب في وحدة
التماسك و يشكل بالعناصر المقطع و العناصر غير المقطع. يتعلق العناصر غير المقطع
بالأحوال و الأوقات والأغراض والمعاني و السياق.^{٢١}

٢.١.٢ طبيعة الخطاب

يفترض ديك (١٩٨٩ و ١٩٩٧ ج ٤١٠:٢) في "قضايا اللغة العربية في
اللسانيات الوظيفية" أن التواصل بين مستعملي اللغة الطبيعية يتم حسب نموذج قار
يمكن تلخيص مكوناته وطريقة اشتغاله كما يلي:

يشترك في أي عملية تواصل مشاركان: متكلم ومخاطب. ويقصد هنا بالمتكلم
والمخاطب ذاتان مجردتان تشتركان في عملية تواصل تتم بالمشافهة أو بالمكاتبة. فالمتكلم
ليس بالضرورة الناطق كما يوحي بذلك لفظ "المتكلم". ويتم التواصل بين هاتين
الذاتين على الشكل التالي:

^{٢٠} أحمد المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. (الرباط: دار لأمن، ١٩٩٨) ١٦

^{٢١} Yoce Aliah Darma. مرجع السابق. ص. ٣

يقصد المتكلم تمرير غرض تواصلية معين يصوغه جزئياً ضمن فحوى خطابه. وتتفاوت صياغته الغرض التواصلية من حيث درجة صراحتها التي يحددها مخزون المتكلم المعلوماتي حين التواصل وما يفترضه المتكلم عن مخزون المخاطب المعلوماتي. ويتضمن مخزون المتكلم والمخاطب أصنافاً متعددة من المعارف يمكن إرجاعها مع ديك (١٩٩٧ ج ٢: ٤١٠) إلى أصناف أساسية ثلاثة: معارف عامة (تتعلق بمدرجات المتخاطبين عن العالم). ومعارف مقامية (مشتقة من عناصر المقام الذي تتم فيه عملية التواصل)، ومعارف سياقية (يوفرها للمتخاطبين ما تم إيرادها في قطعة خطابية سابقة).^{٢٢}

البيان التالي يوضح عن طبيعة الخطاب الأخرى سوى الطبيعة المذكورة. بالبيان المذكور نعرف كثير من التعريف اللغوي. بالبيان المذكور نعرف طبيعة الخطاب، أما طبيعة الخطاب الأخرى كما يلي:

١. الخطاب سلسلة المكتوبة و المنطوقة أو سلسلة الأحداث الكلامية.
٢. الخطاب اعتبار لشيء. أي البيان عن الشيء (Subject) الذي يوضح أحواله وما يحيط به.
٣. تقديم الخطاب بمرتب و منظم و تمسك و مكمول بكل أحوال الذي دعمه.

^{٢٢} أحمد المتوكل. المرجع السابق، ١٨-١٩

٤. وحدة المهمة في سلسلة. أي بين الفقرة الأولى إلى الفقرة الأخرى لا تناقض مضمونها.

٥. يشكل بالعناصر المقطع أو غير المقطع. أي العناصر المقطع مثل كلمة وجملة و فقرة و كلهنّ يشكل الخطاب. أما العناصر غير المقطع مثل الأحوال والأوقات و الأغراض والمعاني في استعمال اللغة.^{٢٣}

٢.١.٣ أنماط الخطابة^{٢٤}

يمكن إرجاع الخطابات الممكنة إلى عدد معين من الأنماط. وقد يقوم الترميز

على أساس المعايير التالية:

(أ) غرض الخطاب

يمكن تصنيف الخطابات من حيث الغرض التواصل المستهدف إلى خطاب

سردى وخطاب وصفى وخطاب احتجاجي وخطاب تعليمي وخطاب

ترفيهي وغير ذلك.

(ب) نوع المشاركة فيه

^{٢٣} Yoce Aliah Darma. مرجع السابق. ٣-٤

^{٢٤} أحمد المتوكل. نفس المرجع، ٢٠-٢١

ومن حيث نوع المشاركة يمكن أن يكون الخطاب حوارا ثنائيا أو حوارا جماعيا أو مجردا "مونولوج" (أي خطاب لا يوجهه المتكلم لغير نفسه). وقد يُرَدُّ الصنف الثالث إلى الصنف الأول على اعتبار أنه حوار إلا أنه منعكس، حوار قائم بنفس الذات.

(ج) طريقة المشاركة

من طرق المشاركة في خطاب ما أن تكون المشاركة "مباشرة" (بين متخاطبين متواجهين أثناء عملية التخاطب) أو "غير مباشرة" (كأن يكون الخطاب مكتوبا) أو "شبه مباشرة" (عن طريق المهاتفة أو عن طريق البحث الاذاعي أو التلفزيوني).

(د) نوع قناة تمرير

ومن حيث نوع قناة تمريره، يمكن أن يكون الخطاب شفويا أو مكتوبا.

(هـ) وجهه

أما من حيث الوجه (Modality)، فإن الخطاب يمكن أن يكون، في رأي بنفنيست (١٩٦٦)، خطابا موضوعيا (RECIT) خاليا من أي تدخل من لدن المتكلم حيث يكون مصدر الخطاب مجرد "كائن من ورق" على حد

تعبير بارت (١٩٧٠) أو خطابا ذاتيا (DISCOURS) مصدره المتكلم بوصفه كائنا حيا يضمن الخطاب انفعالاته وعواطفه ووجهات نظره.

٢.٢ . تحليل الخطاب

إن التعريف عن الخطاب قد كتب في أول هذا الباب. فالآن ستقدم الباحثة عن التعريف في "تحليل". ربما حدود هذا المعنى "تحليل" في مجال علم اللغة. أما المعنى المعجمية قد يستخدم في أي مجال العلم.

لغة: من حلل العقدة، أي فكها وحلل الشيء، أرجعه إلى عناصره الأولى. وحللت اليمين أحللها تحليلا، أي لم أفعل إلا بقدر ما حللت به قسَمي أن أفعله ولم أبالغ، ثم كثر هذا في كلامهم حتى قيل لكل شيء لم يُبالغ فيه تحليلٌ. والتحليل اصطلاحا: هو بيان أجزاء الشيء ووظيفة كل جزء فيها ويقوم على الشرح والتفسير والتأويل والعمل على جعل النص واضحا جلياً.^{٢٥}

أما الخلاصة عند الدكتور عبد القادر سلامي، تحليل الخطاب هو دراسة نقف بها على كشف خباياها الرسالة المنطوقة أو المكتوبة أو المرئية، كما نقف على جزئياتها

^{٢٥}الدكتور عبد القادر سلامي. المرجع السابق. www.diwanalarab.com (diakses Januari 2011)

وعناصرها الأولية، ووظيفة كل منها بالشرح والتفسير والتأويل، دون مبالغة في ذلك أو إخلال فيه.

ظهر تحليل الخطاب كرد فعل لعلم اللغة الصافية التي لا تكتشف طبيعة اللغة تماما. حاول الخبراء في تحليل الخطاب لتوفير بديل في فهم طبيعة اللغة. يدرس تحليل الخطاب اللغة وحدة ليس منفصلة مثل في علم اللغة، كل عناصر اللغة منضم إلى سياق استعمال اللغة. أما تحليل الخطاب عند (Kartomiharjo) فرع من علم اللغة المتقدم لتحليل وحدة اللغة أكبر من الجمل.^{٢٦}

في الرأي (Littlejohn, 1996: 84) ظهر تحليل الخطاب من الإدراك أن المسائل اللغوية في الاتصال ليس في استعمال الجملة أو جزء الجملة فقط بل فيها هيكل الرسالة المعقد والمتأصل.^{٢٧}

أما السمات الأساسية لتحليل الخطاب كما قيل Syamsuddin فيما يلي:^{٢٨}

١. بحث تحليل الخطاب في قواعد استعمال اللغة في المجتمع. (Widowwson, 1978)

٢. محاولة لفهم المعاني في السياق و النص و الحال. (Firth, 1957)

٣. فهم سلسلة الكلام بالتفسير الدلالي. (Beller)

٤. مرتبط بفهم اللغة في سلوك اللغة أو الذي يقال و الذي يعمل. (Labov, 1970)

^{٢٦} Yoce Aliah Darma المرجع السابق. ١٥

^{٢٧} Alex Sobur المرجع السابق. ٤٨

^{٢٨} Yoce Aliah Darma المرجع السابق. 48

٥. الاستعمال الوظيفي للغة. (Coulthard, 1977)

تحليل الخطاب أحد الأسلوب في دراسة الخطاب، هناك ستة أساليب في دراسة الخطاب قبل انتشاره -الآن- إلى دراسة الخطاب النقدي. أما دراسة الخطاب النقدي أكثر استعمالها في النصوص الصحافية ولتكشف الظلم في كتابة المقالات والإعلام الجماهيري. أما مكان هذا البحث أي دراسة تحليل الخطاب كما يلي:²⁹

أسئلة الدراسة	بؤرة الدراسة	أساليب في دراسة الخطاب	
ما الحدث بعدها؟	ترتيب التراكيب	تحليل المحادثة	البنوية
ما شكلها؟	سلسلة التراكيب في الخطاب	الإنحراف	
كيف نعمل بالكلمات؟	الأحدث الاتصالية	الأحدث الكلامي	الوظيفية
كيف الخطاب يدل على الثقافة؟	اتصال كالسلوك الثقافي	الاتصال الأثنوغرافيا (Etno-grafi komunikasi)	
ماذا يعملون؟	شكل المعنى اللغوية والإجتماعية أثناء الاتصال	اللغة الإجتماعي التفاعل (Socio-linguistik Inter-aksional)	
ما قصد المخاطب؟	المعنى في الاتصال	التداولية	

Mudjia Rahardjo. Analisis Wacana Dalam Studi Keislaman: Sebuah Pengantar Awal (Bagian II).²⁹ 25 Juni 2010. www.mudjiarahardjo.com (diakses Januari 2011)

منطلقا من التخطيط التالي فهذا البحث استعمل دراسة تحليل الخطاب الوظيفية التداولية. لأن حاول هذا البحث لكشف المعنى في الاتصال بطريقة مفهوم السياق في الخطاب أي آيات فيهن كلمة سجد و مشتقاتها. فلذلك نعرف ما المعنى المقصود من الآيات. ثم الأخير نعرف المعنى سجد و اشتقاقه في القرآن.

٢.٣ . فوائد تحليل الخطاب

تحليل الخطاب أحد الأساليب لفهم النص أو المرحلة الأوسع هي الخطاب. بهذا الأسلوب نعرف تنظيم التراكيب و السياق و المعنى الوظيفي من النص أو الخطاب. إذا كنّا نبحث عن المعنى في النص أو الخطاب بلأسلوب البنيوية و لانعتبر السياق يمكن المعنى ليس كافي أو ليس القصد من المعنون.

تحليل الخطاب طريقة مناسبة لكشف أشكال مجموعة اللغة أو الجملة الأخرى التي تشكل النص أو الخطاب، كما قيل (Zelling Harris). أما (Labov) قال أن تحليل الخطاب تصوير عقلائي عن الحلاقة في الوحدة المرتبة (*rule governed manner*)، فصار واضحا كيف حزم العناصر في الوحدة أو التماسك الداخلي و ارتباطه بالعناصر الخارجية بالوحدة المذكورة.^{٣٠}

^{٣٠} Yoce Aliah Darma. مرجع السابق. ص: ١٧

٢.٤. منظورات في تحليل الخطاب

إن تحليل الخطاب يتعلق بعلوم كثيرة. بل الحقيقة تحليل الخطاب يتعلق بدراسة اللغة أو استعمال اللغة. بحث Mohammad A.S. Hikam في أحد كتبه عن الفرق بين منظورات في تحليل الخطاب. هناك ثلاثة منظورات التي تتعلق بتحليل الخطاب:

٢.٤.١. تحليل الخطاب الوضعي (*positivist discourse analysis*) الذي

يدعى بأن التراكب الدلالية (*semantic*) والنحوية (*syntax*) هي مركز الدراسة الرئيسي، يعنى أنه ليس الإنسان بحاجة إلى معرفة معنى الجملة الذي ينتجها المتكلم، وتستند الحقيقة والخاطئة على حقيقة التركيب الدلالي والنحوي. بهذا السياق يظهر أن وظيفة تحليل الخطاب هو وصف قاعدة الجملة واللغة والمعنى التقليدي.

٣.٤.٢. تحليل الخطاب البنائي (*constructive discourse analysis*) الذي

يكشف أن المتكلم هو ما يكون مركزاً أساسياً. إن للمتكلم قوة للسيطرة على أغراض الخطاب خلال اللغة المستعملة. في هذه السياق ترتب اللغة وتنجز بالآرى التي لها أهداف و مصالح.

٣.٤.٣. تحليل الخطاب النقدي (*critical discourse analysis*) الذي يرتكز

في القوة التي تحدث في عملية الإنتاج وإعادة إنتاج المعانى. لم يعتبر

في الواقعة، المتكلم و المستمع مشاركان في استخدام اللغة و فيه يستخدمان

التعبيرات أو الجمل أو النص. فالمستوى الخطاب يمكن تخطيطه كما يلي:

التخطيط الثاني: الاتصال السياقية

المتكلم/الكاتب ← الخطاب ← المستمع/القارئ

ليس كل اتصال يعمل بشكل جيد، يعنى المعنى من المتكلم أو الكاتب الذي

يُنقل إلى المستمع أو القارئ ربما مختلفا، و يسبب هذا الحال إلى فشل الاتصال.^{٣٢}

أما لفهم سياق آيات القرآن فيمكن لاستخدام هذه النظرية (Teori Indeks)

لأن السياق هو جزء مهم في فهم المعنى الذي قصد به المتكلم أو الكاتب. مقترح هذه

النظرية لويس (Lewis: 1972)، بهذه النظرية نعرف السياق والمعنى المقصود من المعنون.

وهي تتكون من:^{٣٣}

(أ) العالم المحتمل (*possible-world*)، هو البيئة أو الحالة التي تحيط بالاتصال. لا

يمكن نفهم السياق بلا هذا العامل.

(ب) الوقت (*time*)، هو تتضمن من الأزمنة من الماض، و الحاضر، والمستقبل أو

الكلمة الظروف. لأن في اللغة العربية جملتان هما جملة الإسمية والفعلية فلا

Tagor Pangaribuan. Paradigma Bahasa. (Graha Ilmu: Yogyakarta), cet. I, hlm. 54. ^{٣٢}

Gillian Brown dan George Yule. Discourse Analysis, hlm. 41 ^{٣٣}

يمكن نعرف وقت الحدث بالفعل فقط. فنحتاج على الظروف أو الكلمة

التي تدل على الوقت.

(ج) المكان (*place*)، يوضّح هذا العامل حول مكان الحدث.

(د) المتكلم أو الكاتب (*speaker*) أي مشارك في الخطاب أو المعنون الذي أعطى

المعلومة أو العبارة أو الخطاب إلى المرسل إليه.

(هـ) المستمع أو القارئ (*audience*) أي مشارك أيضا في الخطاب أو مرسل إليه

الذي أقبل المعلومة أو العبارة أو الخطاب من المعنون.

(و) الإشارة (*indicated object*)، الإشارة هنا ليس بمعنى أدوات الإشارةية فقط بل

كل الكلمة التي تدل أو تشار إلى الموضوع.

(ز) الخطاب السابق (*previous discourse*)، هذا الجزء لفهم الخطاب يمكن إذا كان

الخطاب بلا المعلومة الأولى أو المذكور أعلاها.

(ح) مهمة (*assignment*)، هذا الجزء يوضّح يمكن الخطاب سلسلة الأحداث

أو سلسلة الأشياء.

أن النظرية المذكورة متساوية بنظرية (SPEAKING) أما تفريقها في مجال

تفريجه. أما نظرية Hymes يذكر عن السياق أيضا بالإتجاه في الاتصال الأثنوغرافيا

(Etno-grafi Komunikasi) و النتيجة الخطاب. أما النظرية المستعملة في البحث تتجه

بالتداولية و لفهم معنى في أثناء الخطاب ليس نتيجة الخطاب.

٢.٦. السياق

ما أهمية السياق فلذا احتاجت الباحثة لفهمه؟ فالجواب في هذا الفصل الذي

سيوضح عن السياق وما أهميته كما يلي:

ركزت المدرسة الاجتماعية على دور السياق في تحديد المعنى، فالكلمة يتحدد

معناها من خلال السياق الذي ترد فيه، حيث إن للكلمة عدة استعمالات سياقية

وكل سياق يظهر أو يحدد أحد هذه المعاني أو وجها منها، وكما يقول الفيلسوف

الألماني فتجنشتين (Wittgenstein):^{٣٤}

"معنى الكلمة يمكن استعمالها في اللغة"، وهو يقول أيضا: "لا تسأل عن المعنى،

ولكن سل عن الاستعمال". وتزعم "فيرث" فكرة السياق و أصل دراسة المعنى من

خلال إطار منهجي، والسياق نوعان: لغوي و غير لغوي.

١. السياق اللغوي (Verbal Context)

^{٣٤} محمد محمد داود. العربية و علم اللغة الحديث. (القاهرة: دار غريب ٢٠٠١). ١٩٦-٢٠٠

وفيه تراعى القيمة الدلالية المستوحاة من عناصر لغوية، فالكلمة يتحدد معناها من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى فى النظم، وهذا لا يشتمل على الجملة وحدها، بل ينتظم الفقرة أو الصفحة أو الفصل أو الباب أو الكتاب كله. ومن السياق اللغوي ما يسمى "المصاحبات اللغوية"، أو "التلازم اللفظي" *Collocation* و يعرفه Firth بأنه:

"الارتباط الاعتيادى لكلمة ما فى لغة ما، بكلمة أخرى معينة"، أو "استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين، يأتى استعمالها عادة مرتبطين الواحدة بالأخرى".

٢. السياق غير اللغوي "سياق الموقف" (*Context of Situation*)

وهو يمثل الظروف والملابسات والمواقف التى تم فيها الحدث اللغوي وتتصل به وهو ما أطلق عليه الدكتور بشر: "المسرح اللغوي" ويسميه Firth: "سياق الحال" ويعرفه بأنه: "جملة العناصر المكونة للموقف الكلامى، و من هذه العناصر شخصية المتكلم و السامع، وتكوينهما الثقافى، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع — إن وجدوا — وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوى، والعوامل

والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوى لمن يشارك فى الموقف الكلامى كحالة الجوارح إن كان لها دخل، وكالوضع السياسى، وكمكان الكلام" ومن هنا نلمح أن السياق غير اللغوى يضم سياقات متنوعة مثل: السياق العاطفى، والسياق الثقافى، والسياق الموقفى، ولكل واحد منها دور يسهم به فى تحديد المعنى، فدرجة الإنفعال قوة وضعفاً فى الحديث تؤثر فى تحديد المعنى، فقوة الإنفعال تؤكد مثلاً دلالة "الغضب" أو دلالة "الفرح الشديد" أو دلالة "الخزن"، كذلك المحيط الثقافى لكلمة ما يؤثر فى تحديد المعنى، فدلالة كلمة "جذر" عند الفلاح تختلف عن دلالتها عند اللغوى، وهى فى مجال الرياضيات بمعنى ثالث يختلف عن معناها عند الفلاح وعند اللغوى، وكلمة "التعدى" عند أهل اللغة لها دلالة تختلف عن دلالتها عند رجال الشرطة والقضاء.

التعرف على السياق فى كلام مكتوب يتأتى من خلال الظروف والملابسات المصاحبة للنص، والمسجلة كتابة، وكلما كان الوصف المكتوب وافياً فى بيان الموقف الذى تم فيه النص اللغوى، أصبح السياق غير اللغوى واضحاً، يقول د. تمام حسان: "إذا كان "المقال" لا يقع - فى أثناء قراءته فى وقت لاحق - فى مقامه الاجتماعى الذى كان له فى الأصل، فإن هذا المقام الأصيل من الممكن بل من الضرورى أن يعاد بناؤه فى صورة وصف له مكتوب، حتى يمكن للنص أن يفهم على وجهه الصحيح، وفى بناء

هذا المقام الأصيل بناءً جديداً بواسطة وصفه كما كان، لا بد من الرجوع إلى الثقافة
عموماً و التاريخ بصفة خاصة، وكلما كان وصف المقام أكثر تفصيلاً، كان المعنى
الدلالى الذي نريد الوصول إليه أكثر وضوحاً فى النهاية". ولقد أكّدت المدرسة
الاجتماعية دور السياق بنوعيه: (اللغوى وغير اللغوى) فى تحديد المعنى.

فى هذا البحث ستبحث الباحثة عن السياق الموقف لأن سيأخذ المعنى من
الأحوال ليس من السياق الأخر مثل السياق الثقافى أو العاطفى. السياقان المذكوران،
هما الثقافى والعاطفى، لا يوجد أهمية فى هذا البحث لأن السياق العاطفى يحدد
درجة القوة و الضعف فى انفعال المتكلم مما يقتضى تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً.^{٣٥}

أما سياق الثقافى أو الإجتماعى لا يستعمل فى هذا البحث أيضاً لأن هذا
يكشف المعنى الذي توحى به الكلمة أو الجملة، والمرتبطة بحضارة معينة أو مجتمع
معين.^{٣٦}

لأن موضوع هذا البحث آيات القرآن فلذا نعتبر شىء مهم هو سبب النزول.
لأن لا يمكن فهم السياق القرآنية بلا فهم سبب نزوله. فالتوضيح عن أسباب النزول
مقدم فى الجزء التالى.

^{٣٥} فريد عوض حيدر. علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ١٩٩٩. الطبعة الأولى. ١٥٩

^{٣٦} نفس المرجع. ص: ١٦٢.

٢.٧. أهمية أسباب النزول

كان ينزل القرآن إلى محمد صلى الله عليه وسلم متفارقا ولا ينزل القرآن دفعة واحدة كما نزل التوراة والإنجيل. لأن العربيين القديمة هم الأميون و لفهم أية من آيات القرآن فهما جيدا. والباحثة التي ستحلل آيات فيهن كلمة سجد و مشتقاتها لا تمكن لمعرفة السياق أو الحادثة إذا نزل الآية بلا تعرف سبب النزول أو الآية قبلها. لأن الزمن بين نزول القرآن والباحثة مختلف.

فما هو سبب النزول؟ كما قيل الشيخ محمد علي الصابوني: قد تحصل واقعة، أو تحدث حادثة، فتزل آية أو آيات كريمة في شأن تلك الواقعة أو الحادثة، فهذا هو ما يسمى بـ (سبب النزول). وقد يعرض سؤال على النبي صلى الله عليه وسلم بقصد معرفة الحكم الشرعي فيه، أو الاستفسار عن أمر من أمور الدين، فتزل بعض الآيات الكريمة فهذا أيضا ما يسمى بـ (سبب النزول).^{٣٧}

معرفة (أسباب النزول) له أثر كبير في فهم معنى الآية الكريمة. وإن كثيرا من الآيات لا يُفهم مغزاها—رغم وضوح ألفاظها— ما لم يعرف سبب نزولها. فنحن نعلم أن لكل مقام مقالا. والآيات كذلك نزلت حسب ظروف طارئة على مدى خمس وعشرين سنة.^{٣٨}

^{٣٧} محمد علي الصابوني. التبيان في علوم القرآن. (دار الكتب الإسلامية: الطبعة الأولى. ٢٤
^{٣٨} الدكتور محمد ألتونجي. جماليات اللغة العربية. (بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٩٧) الطبعة الأولى. ١٣٢.

إن أسباب النزول لا يمكن أن تدرك بالرأي، ولا بد فيها من الرواية الصحيحة والسماع، ممن شاهدوا التزيل أو وقفوا على الأسباب وبحثوا فيها من الصحابة والتابعين وغيرهم ممن اكتسبوا علومهم عن أيدي العلماء الموثوقين.^{٣٩} فلمعرفة أسباب النزول يحتاج على الرواية الصحيحة من الأحاديث النبوية.

لتحليل آيات القرآن، احتاج هذا البحث سبب النزول أو الآيات قبل آية فيها كلمة سجد لمعرفة السياق أو الواقعة عند نزول الآية لأن حدثت الواقعة في زمان الماضي. ولا تمكن معرفته إلا من رواية الأحاديث الصحيحة.

^{٣٩} محمد علي الصابوني. المرجع السابق. ص: ٢٥